فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)

في الآداب

للصغار واليافعين

حقُّ الجوار

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الآداب

١١

دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

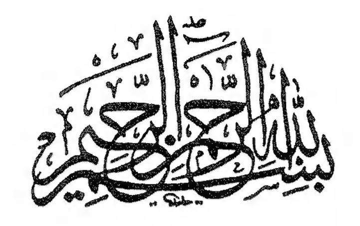
من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب

حق الجوار



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرَاً أَو لِيَصْمُتْ».

«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ».

«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

المَبَاحِثُ العَرَبِيَّةُ

(اليَومُ الآخِرُ) هُوَ يَومُ القِيَامَةِ وَسُمِّي بِاليَومِ الآخِرِ لأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِآخِرِ أَيَّامِ الدُّنْيَا.

(فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ) يُطْلَقُ لَفْظُ الضَّيْفِ عَلَى الوَاحِدِ وَالجَمْعِ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَيُجْمَعُ عَلَى أَضْيَافٍ وَضُيُوفٍ وَضِيفَانٍ.

* * * * *

المَعْنَى العَامُّ

يَشْتَمِلُ الحَدِيثُ عَلَى ثَلاثَةٍ مِنْ خِصَالِ الإِيْمَانِ التِي تَجْمَعُ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ القَولِيَّةَ وَالفِعْلِيَّةَ، وَهِيَ:

١ ـ قَولُ الخَيْرِ وَالصَّمْتُ عَنْ سِوَاهُ.

٢ ـ إِكْرَامُ الجَارِ.

٣ ـ إِكْرَامُ الضَّيْفِ.

فَقَولُ النَّبِيِّ ﷺ (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ) فَلْيَفْعَلْ هَذِهِ الأُمُورَ، وَلْيَتَمَسَّكْ بِهَا، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الخِصَالَ مِنْ خِصَالِ الإِيْمَانِ وَشُعَبِهِ.

أَي مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله عَزَّ وَجَلَّ إِيْمَاناً كَامِلاً يَعْلَمُ بِهِ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ سَوفَ يَبْعَثُهُ يومَ القِيَامَةِ لِيُحَاسِبَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَسَوفَ يَجْزِيهِ عَلَيْهَا إِمَّا إِلَى النَّارِ وَإِمَّا إِلَى الجَنَّةِ.

مَنْ كَانَ إِيْمَانُهُ كَذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ هَذِهِ الأُمُورَ.

الأَمْرُ الأَوَّلُ

قَولُ الخَيْرِ والصَّمْتُ عَنْ سِواهُ كَي يَعْتَادَ الأَدَبَ، وَحُسْنَ الخُلُقِ وَيُمْسِكَ مَا اسْتَطَاعَ عَنْ كَثْرَةِ الكَلَامِ، لأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَجُرُّهُ إِلَى اللَّغَطِ وَالخَوضِ في البَاطِلِ، وَقَدْ يَغْتَابُ غَيْرَهُ، أَو يُشِيْعُ

شَائِعَةً تَضُرُّ بِهِ وَبِأَخِيْهِ وَرُبَّمَا تَكَلَّمَ بِالكَلِمَةِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً فَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ النَّتَائِجِ مَا هُوَ أَعْظَمُ خَطَرَاً، وَأَبْعَدُ أَثَرَاً مِمَّا يَظُنُّ، وَفِي هَذا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرفَعُهُ اللهُ بِهَا درجَاتٍ وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا في جَهَنَّمَ».

فَالأَجْدَرُ بِالمُؤْمِنِ إِذاً إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَنْ يُفَكِّرَ أَوَّلاً فِيْمَا سَيَتَكَلَّمُ بِهِ فَإِنْ كَانَ خَيْرَاً مُحَقَّقَاً يُثَابُ عَلَيهِ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَإِلاَّ فَلْيُمْسِكْ عَنِ الكَلاَمِ فَالسَّلامَةُ في السُّكُوتِ لِئَلاَّ يُجَرَّ إِلَى المُحَرَّمِ أَوِ المَكْرُوهِ، وَمَنْ حَامَ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ.

الأَمْرُ الثَّانِي

إِكْرَامُ الجَارِ، لَقَدْ أَمرَ الإِسْلاَمُ بِإِكْرَامِ الجَارِ، وَأَكَّدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّهُ في القُرآنِ الكَرِيْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[1].

(١) الآية /٣٦/ من سورة النساء.

قَالَ القُرطُبِيُّ في تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ:

أَمَّا الجَارُ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِحِفْظِهِ وَالقِيَامِ بِحَقِّهِ وَالوَصَاةِ بِرَعْيِ ذِمَّتِهِ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، أَلاَ تَرَاهُ سُبْحَانَهُ أَكَّدَ ذِكْرَهُ بَعْدَ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِيْنَ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي القَرِيْبِ.

﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ أَي الغَرِيبِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي اللُّغَةِ.

وَقَالَ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ المُسْلِمُ.

وَ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ اليَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ.

انْتَهَى مِنْ تَفْسِيرِ القُرطُبِيِّ.

فَقَدْ جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيْمَةِ مَنْ أَمَرَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَمِنْهُمُ الجَارُ.

وَلَيْسَ الأَمرُ بِإِكْرَامِ الجَارِ خَاصّاً بِالجَارِ المُلاَصِقِ لَكَ فِي البَيْتِ أَوِ المَتْجَرِ أَوِ الحَقْلِ أَوِ المَصْنَعِ بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيرِهِ وَإِنْ كَانَ الأَقْرَبُ أَوْلَى.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. قَالَتْ: قُلتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟.

قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابَاً[1].

وَلَو تتبَّعْنَا وَصَايَا الرَّسُولِ ﷺ وَاهْتِمَامَهُ بِالجَارِ لَبَلَغَتْ بِنَا حَدَّاً كَبِيْرَاً، فَلَقَدْ بَالَغَ النَّبِيُّ ﷺ بِالوَصِيَّةِ بِالجَارِ فَجَعَلَهُ بِمَثَابَةِ الأَخِ أَو الأَبِ أَو الابْنِ وَأَنَّهُ سَيُشَارِكُ هَؤُلاءِ فِي المِيْرَاثِ، فَقَالَ ﷺ: «وَمَازَالَ جِبْرِيْلُ يُوصِيْنِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[2].

وَسَأَلَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا يَا رَسولَ اللهِ مَا حَقُّ الجَارِ عَلَى الجَارِ؟

فَقَالَ: «إِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِن اسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ[3] وَإِنِ احْتَاجَ أَعْطَيْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيْبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَلاَ تَسْتَطِلْ عَلَيهِ بِالبِنَاءِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيْحَ إِلاَّ بِإِذْنِهِ وَلاَ تُؤْذِهِ بِرِيْحِ قِدْرِكَ إِلاَّ أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ مِنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرَّاً، وَلاَ تُخْرِجْ بِهَا وَلَدَكَ لِيَغْيْظَ بِهَا وَلَدَهُ»[4].

وَلاَ شَكَّ أَنَّ هَذِهِ تَعَالِيْمُ سَامِيَةٌ، وَأَخْلاَقٌ عَالِيَةٌ، وَآدَابٌ إِسْلاَمِيَّةٌ رَائِعَةٌ فَإِنِ التَزَمَ بِهَا المُسْلِمُونَ أَصْبَحُوا يَدَاً وَاحِدَةً

---

(١) الحَدِيْثُ رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٢) الحَدِيْثُ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

(٣) عُدْتَهُ: زُرْتَهُ.

(٤) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ لِلغَزَالِي.

وَجَسَداً وَاحِداً إِنِ اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهرِ وَالحُمَّى فَمَا أَحْوَجَنَا أَنْ نَفْهَمَ هَذِهِ الأَخْلاقَ العَظِيْمَةَ وَنَلْتَزِمَ بِهَا، وَنُطَبِّقَ مِنْهَا مَا اسْتَطَعْنَا كُلٌّ مِنَّا حَسْبَ طَاقَتِهِ وَاسْتِطَاعَتِهِ، فَإِنَّا إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ سُعِدْنَا في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَوَّنَّا مُجْتَمَعاً مِثَالِيّاً رَائِعاً يَسُودُهُ الحُبُّ وَالتَّعَاوُنُ وَالإِيْثَارُ، وَأَعَدْنَا أَمْجَادَ أُمَّتِنَا الخَالِدَةِ وَأَحْيَيْنَا ذِكْرَى سَلَفِنَا الصَّالِح رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وَمَـا حَـرَّرَ الأَفْكَـارَ إِلاَّ مُحَمَّـدٌ
فعُـودُوا إِلَـى قُـرآنِـهِ وَتَعَلَّمُـوا

وَلِلأَسَفِ الشَّدِيْدِ نَرَى في زَمَانِنَا الفَاسِدِ عَكْسَ هَذا تَمَاماً، فَهُنَالِكَ أُمُورٌ كَثِيْرَةٌ يَسْتَهِيْنُ بِهَا البَعْضُ، وَيَظُنُّهَا حَقّاً لَهُ، فَلا يَعْبأُ بِجَارِهِ، وَلاَ يُرَاعِي شُعُورَهُ، وَلاَ يَحْرِصُ عَلَى مَصْلَحَتِهِ، فَأَحْيَاناً يُزْعِجُهُ بِصَوتِ المِذْيَاعِ وَآلَةِ التَّسْجِيْلِ وَالتِّلفِزْيُونِ، وَقَدْ يُلْقِي الأَوْسَاخَ أَمَامَ دَارِهِ، أَو يَنْظُرُ إِلَى نِسَائِهِ، وَرُبَّمَا أَمَرَ أَبْنَاءَهُ أَنْ يَضْرِبُوا أَبْنَاءَ جَارِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الشَّائِعَةِ في هَذا الزَّمَانِ.

رَوَى البُخَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ؟، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ.

قِيْلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[١].

وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ امْرَأَةٍ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَكِنَّهَا تُؤْذِي جِيْرَانَهَا، فَقَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ».

وَهَلْ يَقْتَصِرُ الأَمرُ بِكَفِّ الأَذَى عَنِ الجَارِ المُسْلِمِ فَقَطْ أَمْ يَشْمَلُ الكَافِرَ؟

الظَّاهِرُ أَنَّهُ عَامٌّ يَشْمَلُ المُسْلِمَ وَالكَافِرَ وَالمُؤْمِنَ وَالفَاسِقَ، وَالصَّدِيْقَ وَالعَدُوَّ، فَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ يُحْسِنُونَ إِلَى الجَارِ الكَافِرِ.

جَاءَ فِي الأَدَبِ المُفْرَدِ لِلبُخَارِيِّ أَنَّ عَبدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ذَبَحَ شَاةً وَأَمَرَ أَنْ يُهدَى مِنْهَا لِجَارٍ لَهُ يَهُودِيٍّ.

وَكَانَ الحَسَنُ لاَ يَرَى بَأْسًا أَنْ تُطْعِمَ الجَارَ اليَهُودِيَّ والنَّصْرَانِيَّ مِنْ أُضْحِيَتِكَ.

وَفِي الحَدِيْثِ: الجِيْرَانُ ثَلاَثَةٌ جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ وَجَارٌ لَهُ ثَلاَثَةُ حُقُوقٍ.

فَالجَارُ الَّذِي لَهُ ثَلاثَةُ حُقُوقٍ: الجَارُ المُسْلِمُ ذُو الرَّحِمِ فَلَهُ

---

(١) البَوَائِقُ: الغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ، وَاحِدُهَا بَائِقَةٌ: وَهِيَ الدَّاهِيَةُ.

حَقُّ الجِوَارِ وَحَقُّ الإِسْلاَمِ، وَحَقُّ الرَّحِمِ.

وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ: فَالجَارُ المُسْلِمُ لَهُ حَقُّ الجِوَارِ، وَحَقُّ الإِسْلاَمِ وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَالجَارُ المُشْرِكُ لَهُ حَقُّ الجِوَارِ[1].

وَلَكِنْ مَا حَدُّ الجِوَارِ؟

اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي بَيَانِ حَدِّ الجِوَارِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ. مِنْهَا:

١ ـ مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَهُوَ جَارٌ، وَالنِّدَاءُ: الأَذَانُ.

٢ ـ حَدُّ الجِوَارِ أَرْبَعُونَ دَاراً مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

٣ ـ مَنْ صَلَّى مَعَكَ صَلاَةَ الصُّبْحِ فِي المَسْجِدِ فَهُوَ جَارٌ.

هَذا وَلأَهَمِّيَّةِ حَقِّ الجِوَارِ عَلَّقْتُ عَلَيهِ، وَأَكْثَرْتُ مِنَ الأَدِلَّةِ وَالشَّوَاهِدِ أَكْثَرَ مِنْ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَقَولِ الخَيْرِ، وَالصَّمْتِ عَنْ سِوَاهُ، وَذَلِكَ لِمُنَاسَبَتِهِ.

---

(١) الإِحْيَاءُ.

الأَمْرُ الثَّالِثُ

إِكْرَامُ الضَّيْفِ: فَهُوَ مِنْ تَمَامِ الإِيمَانِ، لأَنَّهُ مِنْ خُلُقِ النَّبِيِّينَ، وَصِفَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَلَقَدْ ذَكَرَهَا عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيهِ السَّلامُ عَلَى أَنَّهَا خَصْلَةٌ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾[1].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[2].

وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ القَائِلِ:

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ
ويُخْصِبُ عِنْدِي وَالمَحَلُّ جَدِيْبُ
وَمَاالخِصْبُ للأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ القِرَى
ولَكِنَّمَا وَجْهُ الكَرِيْمِ خَصِيْبُ

تَقْدِيْمُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ مِنْ غيرِ كُلْفَةٍ تُرهِقُهُ وَلاَ إِضْرَارٍ بِأَهْلِهِ، مِنْ أَخْلاَقِ المُسْلِمِ إِكْرَامُ الضَّيْفِ والإِحْسَانُ إِلَيهِ غَنِيّاً كَانَ أَو فَقِيْرَاً وَذَلِكَ بِمُلاَقَاتِهِ وَاسْتِقْبَالِهِ بِالبِشْرِ وَالسُّرُورِ

---

(١) الآية /٢٦/ من سورة الذاريات.

(٢) الآية /٦٩/ من سورة هود عليه السلام، ومَعْنَى حِنِيْذٍ: مَشْوِي.

وَالتَّبَسُّم فِي وَجْهِهِ، وَالمُبَادَرَةِ إِلَى إِكْرَامِهِ، وَأَمَّا إِذَا آثَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ كَمَا فَعَلَ الصَّحَابِيُّ بِضَيْفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي نَزَلَ فِيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١) فَهَذَا مَقَامُ فَضْلٍ وَلْنَعُدْ إِلَى ذِكْرِ طَائِفَةٍ مِنَ الأَحَادِيْثِ الشَّرِيْفَةِ فِي بَيَانِ حُقُوقِ الجَارِ، وَقَدِ اخْتَرتُهَا لَكَ مِنْ كِتَابِ إِحْيَاءِ عُلُوم الدِّيْنِ لِحُجَّةِ الإِسْلاَمِ أَبِي حَامِدٍ الغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

١ ـ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: اصْبِرْ ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي الثَّالِثَةِ أَو الرَّابِعَةِ: اطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيْقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ بِهِ وَيَقُولُونَ:

مَالَكَ؟ فَيُقَالُ: آذَاهُ جَارُهُ.

فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: لَعَنَهُ اللهُ، فَجَاءَهُ جَارُهُ، فَقَالَ لَهُ رُدَّ مَتَاعَكَ فَوَاللهِ لاَ أَعُودُ»(٢).

وَقَالَ ﷺ: اليُمْنُ وَالشُّؤْمُ فِي المَرْأَةِ وَالمَسْكَنِ وَالفَرَسِ، فَيُمْنُ المَرأَةِ: خِفَّةُ مَهْرِهَا، وَيُسْرُ نِكَاحِهَا، وَحُسْنُ خُلُقِهَا.

وَشُؤْمُهَا: غَلاءُ مَهْرِهَا، وَعُسْرُ نِكَاحِهَا، وَسُوءُ خُلُقِهَا.

---

(١) الآية /٩/ من سورة الحشر. وتمامها قوله تعالى ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

(٢) الحَدِيْثُ فِي الإِحْيَاءِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ.

وَيُمنُ المَسْكَنِ: سَعَتُهُ، وحَسْنُ جِوَارِ أَهْلِهِ، وَشُؤْمُهُ: ضِيْقُهُ وَسُوءُ جِوَارِ أَهْلِهِ.

ويُمْنُ الفَرَسِ: ذُلُّهُ، وَحُسْنُ خُلُقِهِ، وَشُؤْمُهُ: صُعُوبَتُهُ وَسُوءُ خُلُقِهِ»[1].

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوْصَانِي خَلِيْلِي ﷺ، وَقَالَ: «إِذَا طَبَخْتَ قِدْراً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ثُمَّ انْظُرْ بَعْضَ أَهْلِ بَيْتٍ فِي جِيْرَانِكَ فَاغِرفْ لِهُمْ مِنْهَا».

وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَبْلُغُ حَقَّ الجَارِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَهُ اللهُ»[2].

وَقَالَ: «أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَومَ القِيَامَةِ جَارَانِ»[3].

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لِي جَاراً يُؤْذِيْنِي وَيَشْتُمُنِي وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ فَقَالَ: اذْهَبْ فَإِنْ عَصَى اللهَ فِيْكَ فَأَطِعِ اللهَ فِيْهِ[4].

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ

---

(١) الإِحْيَاءُ مِنْ حدِيْثِ مُسْلِمٍ.

(٢) الإِحْيَاءُ.

(٣) الإِحْيَاءُ.

(٤) الإِحْيَاءُ.

اللهِ كَيفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَو أَسَأْتُ؟

قَالَ: إِذَا سَمِعْتَ جِيْرَانَكَ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ(١).

وَقَالَ جَابِرُ بنُ عِبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَنْ كَانَ لَهُ جَارٌ في حَائِطٍ فَلا يَبِعْهُ حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيهِ»(٢).

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ المَرءِ المُسْلِمِ المَسْكَنَ الوَاسِعَ، وَالجَارَ الصَّالِحَ، وَالمَرْكَبَ الهَنِيءَ»(٣).

وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَو فِرْسِنَ شَاةٍ»(٤).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: خِلالُ المَكَارِمِ عَشْرٌ تَكُونُ في الرَّجُلِ وَلاَ تَكُونُ في أَبِيهِ، وَتَكُونُ في العَبْدِ، وَلاَ تَكُونُ في سَيِّدِهِ يَقْسِمُهَا اللهُ تَعَالَى لِمَنْ أَحَبَّ. صِدْقُ الحَدِيْثِ، وَصِدْقُ النَّاسِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ وَالمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحِفْظُ الأَمَانَةِ، والتَّذَمُّمُ لِلجَارِ وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقِرَى

---

(١) الإِحْيَاءُ.

(٢) الإِحْيَاءُ، والحائِطُ: البُسْتَانُ.

(٣) المَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) المَصْدَرُ السَّابِقُ. والفِرسِنُ: حَافِرُ الدَّابَّةِ.

الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الحَيَاءُ[1].

قَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ في الإِحْيَاءِ: «وَلاَ يَكْفِي احْتِمَالُ الأَذَى - أَيْ مِنَ الجَارِ - بَلْ لاَبُدَّ مِنَ الرِّفْقِ وَإِسْدَاءِ الخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ، إِذْ يُقَالُ: إِنَّ الجَارَ الفَقِيْرَ يَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ الغَنِيِّ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبُّ. سَلْ هَذاَ لِمَ مَنَعَنِي مَعْرُوفَهُ، وَسَدَّ بَابَهُ دُونِي؟».

وَبَلَغَ ابْنَ المُقَفَّعِ أَنَّ جَاراً لَهُ يَبِيْعُ دَارَهُ في دَيْنٍ رَكِبَهُ، وَكَانَ يَجْلِسُ في ظِلِّ دَارِهِ، فَقَالَ: مَا قُمْتُ إِذاً بِحُرْمَةِ ظِلِّ دَارِهِ إِنْ بَاعَهَا مُعْدِماً، فَدَفَعَ إِلَيهِ ثَمَنَ الدَّارِ وَقَالَ: لاَتَبِعْهَا.

«وَشَكَا بَعْضُهُمْ كَثْرَةَ الفَأْرِ في دَارِهِ، فَقِيْلَ لَهُ: لَوِ اقْتَنَيْتَ هِرّاً؟ فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَسْمَعَ الفَأْرُ صَوتَ الهِرِّ فَيَهْرُبَ إِلَى دُورِ الجِيْرَانِ فَأَكُونَ قَدْ أَحْبَبْتُ لَهُمْ مَالاَ أُحِبُّ لِنَفْسِي». انْتَهَى مِنَ الإِحْيَاءِ.

وَيَقُولُ النَّبِيُّ الكَرِيْمُ ﷺ: «أَحسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِماً».

وَيَقُولُ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَانِبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ».

وَهَكَذَا نَرَى أَنَّ الإِسْلاَمَ قَدِ اهْتَمَّ اهْتِمَاماً كَبِيْراً بِالجَارِ سَواءٌ

---

(١) التَّذَمُّمُ: مِنَ الذِّمَّةِ وَهِيَ العَهْدُ وَالأَمَانُ. وَقِرَى الضَّيْفِ إِكْرَامُهُ.

كَانَ الجَارُ مُسْلِمَاً أَمْ كَافِرَاً، وَأَمَرَ بِإِكْرَامِهِ وَالإِحْسَانِ إِلَيهِ، وَنَهَى عَنْ إِيْذَائِهِ بِأَيِّ نَوعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الإِيْذَاءِ.

ذَلِكَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَنْظُرُ إِلَى الإِنْسَانِ نَظْرَةَ رَحْمَةٍ وَتَسَامُحٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ فَجَمِيْعُ الأَفْرَادِ فِي نَظَرِ الإِسْلاَمِ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ المِشْطِ، لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١). صَدَقَ اللهُ العَظِيْمُ.

وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ أَحْسَنُهُمْ لِعِيَالِهِ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ

وَإِلَى لِقَاءٍ آخَرَ مَعَ صِلَةِ الرَّحِمِ

---

(١) الآية /١٣/ من سورة الحجرات.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ) في الآداب

للصغار واليافعين

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال